

المُبِير

مَجَلَّةُ فَضْلِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ

تُعْنِي بِلُغَوِيَّةِ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ
وَبِسِيَرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَفِكَرِهِ

تَصَدَّرُ عَنْ

الْأَمَانَةِ الْعَامَّةِ لِلْعَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ
مُؤَسَّسَةِ عُلُومِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

مُجَاوِزَةً مِنْ وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَابْتِحَاطِ الْعِلْمِيِّ
مُعْتَمَدَةً لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

السَّيْنَةُ السَّابِعَةُ - الْعِدَدُ الْخَامِسُ عَشَرَ

نَيْسَانُ ١٤٤٣ هـ - شَهْرُ رَمَضَانَ ٢٠٢٢ م

عناصر الوعظ والحكمة في نهج البلاغة

Preach and wisdom in Nahjul -Balagha

د. السيد حميد الجزائري
د. محمد عشايري منفرد
مهدي الساري

Dr. alsayid Hamayd Aljazayiri

Dr. Muhamad Eashayriun Munfarid

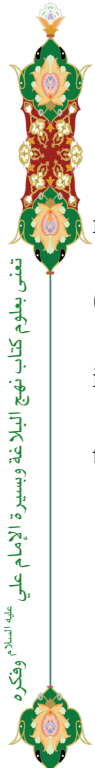
Mahdi Alsaari

ملخص البحث

يدور البحث حول عناصر الوعظ والحكمة في نهج البلاغة، ويبرز فيه عنصران رئيسان، هما العاطفة والعقل، ويظهر في هذا البحث كيف وظّف أمير المؤمنين علي عليه السلام هذين العنصرين لاستمالة القلوب اللاهية والعقول النافرة إلى سعادتها في الدارين، ويأتي بعدها بعض العناصر الأخرى المتفرعة عنهما كدائرة الوعظ واستعمال الزمان بأقسامه الثلاث.

Abstract

The we search deals with Preach and wisdom in Nahjul -Balagha. Two elements that stand out in it are emotion and intellect, we cam see how Imam Ali (pb) uses these two elements to bring back hearts and minds to their happiness in this world and the hereafter. It also contains some other elements as using tenses.



المبحث الأول

بيان المفاهيم

المقدمة

أخذ الوعظ والحكمة مساحة واسعة من نهج البلاغة، بل هو أوسع الأغراض في الكتاب، وهذا الغرض الأدبي أو الموضوع فيه جملة من العناصر التي شكلت هيكلته، وقبل الخوض فيها لا بد من بيان بعض المفردات لغة واصطلاحاً.

١- الوعظ لغة واصطلاحاً:

لغة: من الفعل الثلاثي: وَعَظَ والاسم: الموعظة وهو واعظ والجمع وَعَظًا.

يأتي الوعظ والموعظة والعظة لمعانٍ متعددة قريبة يمكن إرجاعها إلى معنى واحد أ- التخويف، ب- الزجر، ج- التذكير بالخير وما يرق له القلب ويلينه، د- النصح والتذكير بالعواقب، هـ- الأمر بالطاعة والوصية بها^(١).

قال الفراهيدي: وعظ: العِظَة: الموعظة، وَعَظْتُ الرَّجُلَ أَعْظُهُ عِظَةً وموعظة وَأَعَّظْتُ: تَقَبَّلَ العِظَةَ وهو تذكيرك إِيَّاهِ الخَيْرَ ونحوه مما يرقُّ له قلبه^(٢).

ويطلق الوعظ في الاصطلاح على الكلام الذي يلين له القلب، وينزجر به عن المعاصي، وما نهى الله عنه، ويكون بالترغيب أو بالتخويف، أو يستعمل فيه أسلوب الحياء، بغض النظر عن الترغيب بالجزاء الحسن والتخويف من العذاب^(٣).

٢- الحكمة لغة واصطلاحاً:

الحِكْمَةُ عِبَارَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الْأَشْيَاءِ بِأَفْضَلِ الْعُلُومِ. وَيُقَالُ لِمَنْ يُحَسِّنُ دَقَائِقَ الصَّنَاعَاتِ وَيُتْقِنُهَا: حَكِيمٌ، وَالْحَكِيمُ يُجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْحَاكِمِ مِثْلَ قَدِيرٍ بِمَعْنَى قَادِرٍ وَعَلِيمٍ بِمَعْنَى عَالِمٍ وَالْحُكْمُ الْحِكْمَةُ مِنَ الْعِلْمِ، وَالْحَكِيمُ الْعَالِمُ وَصَاحِبُ الْحِكْمَةِ. وَقَدْ حَكَّمَ أَيَّ صَارَ حَكِيمًا

قَالَ النَّمْرُ بْنُ تَوْلَبٍ:

وَأَبْغَضَ بَغِيضَكَ بُغْضاً رُوِيْدَا

إِذَا أَنْتَ حَاوَلْتَ أَنْ تَحْكُمَا

أَيَّ إِذَا حَاوَلْتَ أَنْ تَكُونَ حَكِيماً.

وَالْحُكْمُ: الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ؛ قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾^(٤).

٣- العنصر لغة:

معناه الأصل^(٥)، وورد في المعاجم

المتأخرة ثلاثة معانٍ للمفردة: الأصل

والحسب يقال فلان من العنصر

الآري أو السامي، وفي الكيمياء مادة

أولية لا يمكن تحليلها كيمياوياً إلى ما

هو أبسط منها، والمادة التي تدخل

في تكوين جسم وجمعه عناصر^(٦).

٤. النظرة الوعظية السليمة تجاه

الحياة:

من مادة الوعظ الأساسية التزهد

في الدنيا وتبصير السامع والقارئ

بأمرها وتنفيذه عنها ومن خطبة

لأمير المؤمنين (عليه السلام) في ذم

الدنيا: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا،

فَإِنَّهَا حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ

وَتَحَبَّيْتُ بِالْعَاجِلَةِ وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ

وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ لَا

تُدُومُ حَبْرَتُهَا وَلَا تُؤْمَنُ فَجَعَتْهَا غَرَارَةٌ

ضَرَارَةٌ حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ أَكَالَةٌ

غَوَالَةٌ لَا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَةِ أَهْلِ

الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ - كَمَا أُنْزِلْنَاهُ

مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ

فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً»^(٧).

كان وعظ الإمام (عليه السلام)

متوازناً فلم يدع الناس إلى طرح

الدنيا وتركها تركاً تاماً والانقطاع إلى

العبادة والرهبة، بل كان يحذر من

الانخداع بالدنيا والركون إليها؛ لأن

الغالب على الناس أنهم ينخدعون

بها ويركنون إليها وينسون الآخرة،

فالإمام (عليه السلام) إنما يقصد

هؤلاء، وما كان (عليه السلام)

ليدعو إلى نبذ حلال الله نبذاً تاماً،



﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف، ٣٢].

وإنما كان في مواعظه وتوجيهه الفكري بوجه عام يدعو إلى مواجهة الحياة بواقعية وصدق، محذراً من اللهاث المجنون وراء الآمال الخادعة والأحلام الكاذبة، التي ليس لها في واقع الحياة سند ولا أساس^(٨).

المبحث الثاني

العناصر الرئيسة للوعظ والحكمة

في نهج البلاغة

تمهيد:

إن المتتبع لخطب أمير المؤمنين (عليه السلام) يجد هنالك جملة من العناصر الرئيسة والفرعية التي اعتمدها في الوعظ والحكمة، منها:

أولاً: الوجدان والعاطفة

وهو حالة شعورية تندفع من

النفس بسبب انفعالها بحدث خارجي يراه أو كلام يسمعه، وهي أهم عناصر الأدب، بل هي التي تميز بين الأدب عن غيره، إذ عبرها يظهر التفاعل بين الأديب وموضوعه.

١- أهمية الخطاب الوجداني العاطفي :

الخطاب الوجداني العاطفي هو أول لبنة في العمل الأدبي؛ لأنه لو لم تنبعث مشاعر الأديب نحو شيء لما أبدع في التعبير عنه. فانبعث الأديب العاطفي يبني نصّاً نثرياً أو شعرياً، ويسجل أدقّ مشاعر الحياة وأعمقها، وبذلك يثير عاطفة المتلقي أيما إثارة. ولما ذكرناه عدّها بعض النقاد أساس الأدب، وبها يكون النصّ أدبياً وإذا خلا نصّ منها يُعدّ نتاجاً علمياً فقط^(٩).

فمن نظر إلى العاطفة الصادقة في القصيدة الرثائية الشهيرة لأبي الحسن، علي بن جريح الرومي،

يرى العاطفة كيف صنعت نصّاً من
روائع الأدب العربي بل الإنساني،
قال يرثي ولده الأوسط:
لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ الْمَهْدِ وَاللَّحْدِ لُبُّهُ

فَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ الْمَهْدِ إِذْ ضُمَّ فِي اللَّحْدِ
تَنْغَصَّ قَبْلَ الرَّيِّ مَاءَ حَيَاتِهِ
وَفُجِّعَ مِنْهُ بِالْعُدُوبَةِ وَالْبَرْدِ
أَلَحَّ عَلَيْهِ النَّزْفُ حَتَّى أَحَالَهُ
إِلَى صُفْرَةِ الْجَادِيٍّ عَنْ مُحَرَّةِ الْوَرْدِ
وِظَلَّ عَلَى الْأَيْدِي تَسَاقُطُ نَفْسُهُ

وَيَذْوِي كَمَا يَذْوِي الْقَضِيبُ مِنَ الرَّندِ
فَيَالِكَ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقُطُ أَنْفُساً
تَسَاقُطُ دُرٌّ مِنْ نِظَامٍ بِلَا عَقْدِ
عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفَطِرْ لَهُ
وَلَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ^(١٠)

٢- ركائز عنصر الخطاب الوجداني
الوعظي:

يستند الوعظ الوجداني إلى
ركيزتين:

أ- الركيزة الأولى: هي شفقة
الإنسان على نفسه من الألم والعاقبة

التي تلحقه جرّاء خروجه عن
الطريق السويّ وعدم انتهاجه،
والواعظ يأتي له بصورة ماثلة
له، وكأنّه يرى نفسه على شاشة
من المستقبل، فيرى نفسه غرضاً
لأحداث الدنيا من مرضٍ وحاجةٍ
وانقطاعٍ إلى فراش موتٍ إلى مغتسلٍ
إلى نعشٍ إلى لحدٍ يطبق على جسده
ونفسٍ تُحَاسَبُ حساباً دقيقاً لا يمكن
الفلتان منه وهذا النصّ مبني على
هذه الركيزة.

ب- الركيزة الثانية: هي علاقة
الإنسان برّبّه وإثارة الشوق إلى
محبوب لا يضاهيه محبوبٌ في رأفته
ورحمته وفيضه وتفضّله عليه، فحينما
يركز الواعظ على ذلك يلهب قلب
المستمع ويدنيه من ربّه، فيجد نفسه
في حالة إحساسية تسيل فيها دموعه
خجلاً وحياءً وشوقاً إلى ساحة قدسه
وقربه.

٣- الخطاب الوجداني في نهج



البلاغة:

يدور الخطاب الوجداني في نهج البلاغة بين واعظ وسامع، أما الواعظ فهو الذي يعيش حالة ما يعظ به تماماً في جميع سلوكه وآرائه فهو المشفق من العذاب والمرتعف في المحراب ليلاً، يلوذ بالله ويعود، وأما السامع فيمثل له الواعظ صورة الوعظ صورة حيّة قائمة بين عذاب يخيفه وجنة يهتز لها قلبه شوقاً.

قال عليه السلام: «سَلَكُوا فِي بَطُونِ الْبَرْزَخِ سَبِيلًا سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَأَكَلَتْ مِنْ حُومِهِمْ وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنُمُونَ وَ ضَمَارًا لَا يُوجَدُونَ لَا يُفْزِعُهُمْ وَرُودُ الْأَهْوَالِ وَلَا يُخْزِنُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَحْوَالِ وَلَا يَخْفَلُونَ بِالرَّوَاكِفِ وَلَا يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ غُيًّا لَا يَنْتَظِرُونَ وَشُهُودًا لَا يَحْضُرُونَ وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا فَتَشَتَّتُوا وَآلَفًا فَافْتَرَقُوا وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ

وَلَا بُعْدَ مَحَلِّهِمْ عَمِيتَ أَخْبَارُهُمْ وَ صَمَّتْ دِيَارُهُمْ وَلَكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْسًا بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَسًا وَبِالسَّمْعِ صَمًا وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُونًا فَكَأَنَّهُمْ فِي اِرْتِجَالِ الصَّفَةِ صَرَعَى سُبَاتٍ جِيرَانٌ لَا يَتَأَنُّونَ وَ أَحْبَاءٌ لَا يَتَزَاوَرُونَ بَلِيتَ بَيْنَهُمْ عُرَا التَّعَارُفِ وَ انْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِخَاءِ»^(١١).

إنها صورة معبرة عن الموتى الذين كانوا يعيشون الغفلة والغرور في الحياة الدنيا، فإذا هم صرعى في ظلمة الأرض ووحشة القبر، ويبين الإمام (عليه السلام) أحوالهم في هذه الخطبة وهي من الفصاحة وبلاغة الصورة والوصف وصدق العاطفة عند الواعظ بمكان، بل هي من مواضع السجود في الفصاحة، ومن قرأها وكان واقفاً على معانيها أثرت فيه أثراً بليغاً كما أخذت بمجامع قلب ابن أبي الحديد فقال: "وأقسم بمن تقسم الأمم كلها به

لقد قرأت هذه الخطبة منذ خمسين سنة وإلى الآن أكثر من ألف مرة ما قرأتها قط إلا وأحدثت عندي روعة وخوفاً وعظّة، وأثرت في قلبي وجيباً وفي أعضائي رعدة، ولا تأملتها إلا وذكرت الموتى من أهلي وأقاربي وأرباب ودي وخيلت في نفسي أنني أنا ذلك الشخص الذي وصف

(عليه السلام) حاله^(١٢).

ثانياً: العقل والاستدلال

١- أهميّة الخطاب العقلي:

العقل هو الأساس الذي امتاز به الإنسان عن بقية المخلوقات، فصار به مدركاً مميّزاً بين الحسن والقيح والنفع والضرر، ومن دونه ما قامت الحياة كما هي الآن، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ

الآيات المذكورة من خلق السماوات والأرض وتعاقب الليل والنهار ومسير السفن الجارية على الماء مبحرة من قطر إلى قطر وهطول الغيث وحياة الأرض وانتشار الحياة فيها والرياح المصرفة ولولاها ما قامت الحياة، كل تلك الآيات لأمر عظيم هو التعقل، والتعقل هو تفعيل العقل للاتعاظ بتلك الآيات، ليسمع الإنسان ويطيع فيصل إلى الكمال والعبودية.

ويُعد الخطاب العقلي المنطلق الأول وأساس البنية الخطائية، بل إنّ الخطاب الوجداني من دون الاستناد إلى الخطاب العقلي المبرهن هو مجرد وهم وتنميق ألفاظ، فالواعظ الحكيم لا بدّ له من الخطاب العقلي كما في هذا النص لأمير المؤمنين



(عليه السلام):

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ وَلَا تَرَاهُ النَّوَظِرُ وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَابِرُ، الدَّالُّ عَلَى قَدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ الَّذِي صَدَقَ فِي مِعَادِهِ وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ... وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ عَلِيلَةٌ وَالْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ»^(١٣).

في عظيم القدرة وجسامة النعمة من شأنه أن يُرجع الإنسان عن غيِّه، ويبعث الخوف والرغبة، ولكن المانع هو سقم القلوب ومرضها والبصيرة هي قوة الإدراك والفتنة والعلم والخبرة^(١٤)، وبصيرة مدخولة أي معيوبة، من الدَّخَل بالتحريك وهو العيب والغش والفساد^(١٥)، ففساد الخبرة والفتنة هو الحائل الثاني دون التفكير المحرِّك الأساسي للرجوع إلى الصواب، وهنا يتجلى في بيان الإمام عليه السلام أهمية الخطاب العقلي الاستدلالي.

٢- ركائز عنصر الخطاب العقلي الحكمي في نهج البلاغة:

للخطاب العقلي جملة من الركائز: الركيزة الأولى: الفقر في الإنسان في كل وجوده، فهو العاري الذي يحتاج إلى كسوة، وهو الجائع المحتاج إلى طعام، وهو المشرّد المحتاج إلى مأوى، وهلمّ جرا.

بهذا الخطاب العقلي الاستدلالي يضع أساساً لبناء الخطبة الوعظي، فلو لم يكن هذا الأساس فلم الوعظ؟ ولماذا يعظ الواعظ؟. إن الفكر والخطاب العقلي الاستدلالي هو محور الوعظ، فالتفكير

الركيزة الثانية: غنى الخالق،
فالفقير في تمام وجوده يحتاج إلى
الغنى المطلق الذي يخرج منه العوز
إلى الاستغناء.

١ - الوعظ بحسب الزمان

للزمان دور بارز في مادة الوعظ
ويأتي بالأقسام الثلاثة:
(١) الوعظ بالزمان الماضي:
من مادة الوعظ والحكمة
استحضار الماضي والأمم السالفة
وتجاربها الحسنة والسيئة، وخير كلام
يبين أهمية الماضي والتجارب المتقدمة
هو كلام الله سبحانه، يقول تعالى:
﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ
وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾
[الروم، ٩].

الركيزة الثالثة: الحقيقة الماثلة
أمام عين الواعظ والموعوظ كسرعة
انقضاء السنين والقرون وبقاء الآثار.
يقف الواعظ مبرهنًا على هلاك
السامع واضمحلاله، بمن كان أقوى
منه وأطول عمرًا، فهنا قياس الماثلة
التامة أو قياس الأولوية كما قال
تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمْ أَفَّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾. [الإسراء،
٢٣]. وقد نصّ عليه العلماء في تحريم
الضرب قياساً إلى كلمة (أفّ) التي
هي أهون من الضرب^(١٦).

المبحث الثالث

العناصر الفرعية للوعظ والحكمة

في نهج البلاغة

ذكرنا فيما سبق بعض العناصر
الرئيسية في الوعظ والحكمة، وفي

فقد حثّ الباري سبحانه على
السير واكتشاف الماضي والتدبر فيما



ولكنك الآن ترى سبب الإظلام عليهم فتنفع بشيء غاب عنهم، ثم قال (عليه السلام):

«إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمِّرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ بَلْ كَأَنِّي بِمَا أَنْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوْلَاهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ»^(١٩).

فالوقت محدود ولا يمكن أن يتسع حتى يجرب الإنسان كل شيء، فكيف يوسّع دائرة الوقت لتستوعب تجارب كثيرة يحتاجها ولا سبيل إلى ذلك إلا إذا نظر الإنسان في تجارب الماضين وبذلك يضيف إلى عمره أعمار الماضين كلهم، فأمر المؤمنين عليه السلام يقول كأنني أضفت أعمار الماضين إلى عمري بالنظر في أعمالهم والتفكير في أخبارهم الواصلة والسير في آثارهم، والنتيجة هي كما

آل إليه أمر السالفين مع شدة قوتهم وعظمة آثارهم وتوسعة عمرانهم، ويجري هذا المجرى كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) لولده الإمام الحسن عليه السلام، قال:

«لِتَسْتَقْبِلَ بِحَدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُعْيَتَهُ وَتَجَرِبَتُهُ فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَثُونَةَ الطَّلَبِ وَعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجَرِبَةِ»...^(١٧).

فإن العقل يحكم بالاكْتِفَاء بتجربة تغنيك وأهل التجارب من الصالحين والطالحين أغنوك وكفوك عن ضياع العمر والوقت والفشل المحتمل، فبالوقوف على تجارب السالفين لا يضيع المستقبل ولا يقع اللاحق في فشل وتعب، ثم قال (عليه السلام): «فَاتَّكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ»^(١٨)، بيّن أن أصحاب التجارب السالفة قبلك قد خاضوا غماراً مجهولةً فأظلم عليهم الأمر حينها

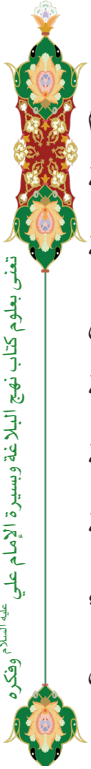


قال (عليه السلام): «فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ». فالوعظ بالماضي والحكمة المستخلصة منه جعلاً صورة المستقبل مشرقة للمتَّعِظ، كما قال

أمير المؤمنين (عليه السلام) في نص آخر: «لَا تَغْرُنْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ...» بعدما انتهى من التمهيد الوعظي بالقرون الخالية وما جرى على الناس الذين ظنوا أن الدنيا لا تصيبهم بشرّ، فرَّع بفاء النتيجة وأعطى حكماً للمستقبل: «فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ غَرَارَةٌ خَدُوعٌ مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ لَا يَدُومُ رَخَاوُهَا وَلَا يَنْقُضِي عَنَاوُهَا وَلَا يَرْكُدُ بَلَاؤُهَا»^(٢٠).

(٢) الوعظ بالحاضر المحسوس:

يختلف الناس في التلقي، فبعض حيّ القلب ذكيّ مستوعب وتحضر الصورة الوعظية عنده وإن جاء بها الواعظ من الماضي بألفاظ حاكية، وبعض آخر أقلّ استيعاباً للصورة



وَضَرُّهُ أَجْلُهُ أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا
تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ» (٢١).

في المثال المذكور من النهج يركز الإمام (عليه السلام) على صورة محسوسة ويخاطب السامع ويذكره بإدبار الدنيا، فالمستمع يرى أيامه تمضي سراعاً وكل يوم يودّعه ولا يرجع إليه أبداً، وإدبار الدنيا بتصرّم العمر وهو واضح للجميع، حتى الغنيّ الموسر المنعم في رغد العيش فالأيام المتصرمة تؤذن بالوداع الأخير، والنهاية لكل الأيام وما هي إلا أخوات ونظائر لبعضها ولكن هل نهاية الدنيا هي نهاية لكل شيء؟ أم أنها نهاية لبداية أخرى لا تنقطع؟ والجواب في قوله عليه السلام:

«أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضُرُّهُ أَجْلُهُ وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ

اللفظية الحاكية عن شيء غائب فتكون الصورة الحاضرة المحسوسة له أجلى وأكثر إيضاحاً، فتارة يقول الواعظ: كان في الزمن الماضي شخص قويّ شديد البنية طاغٍ فاخترمه الموت وصار عبرة، وتارة أخرى يشير الواعظ إلى شخصٍ قد رآه الموعوظ وعاشه، فالموعظة مستمكنة منه؛ لأنّها ما تزال ماثلة في نفسه، قال (عليه السلام):

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْبَرَتْ
وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ
وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ
الْمُضْمَارَ وَغَدَا السَّبَّاقَ وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ
وَالْغَايَةُ النَّارُ أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ
قَبْلَ مَنِيَّتِهِ أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ
بُؤْسِهِ أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ
وَرَائِهِ أَجَلٌ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ
قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَلَمْ
يَضُرُّهُ أَجْلُهُ وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ
قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ

الشيخ د. السيد حميد الجزائري / د. محمد عشايري منفرد / مهدي الساري

وَضَرَّهُ أَجْلُهُ أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا
تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ» (٢٢).

نَبَّه بحرف التنبيه (ألا) وأكد
بحرف التأكيد (إن) ليلفت السامع
إلى قوله المشير للحاضر المحسوس
الآن «إِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ»، فأيام الأمل
هي الحاضر الملموس المحسوس
الذي يعيشه السامع، والأمل في كل
جوانبها ولا يخفى، إن الأمل سلاح
ذو حدين، فمنه إيجابي وسلبي، رُوِيَ
عَنِ الإمام الصادق عليه السلام
في صحيح هذا الأمر لما قد يظنّ
بعض أن الدين ينفي الأمل من
رأسه إلى قدمه، قال عليه السلام:

«اعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا
وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا
وَنِعْمَ الْعَوْنُ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ
وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ وَلَا
آخِرَتَهُ لِدُنْيَاهُ» (٢٣).

فالأمل الإيجابي عند أهل البيت
(عليهم السلام) هو ما يجعل

الإنسان يستمرّ في حياته ويكون
عوناً له على آخرته حتى لا يستولي
عليه اليأس فيؤدّي به إلى الكسل
والجمود، فبالأمل الإيجابي قوام
الحياة ولولاه لكانت ضيقة:

أَعْلَلِ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبْهَا
مَا أَضْيَقَ الْعِيشَ لَوْلَا فَسْحَةُ
الْأَمَلِ (٢٤)

والأمل السلبي هو ما يصرف
الإنسان عن الآخرة ويأسر لَبَّه،
فيظنّ أنّه خالد فيها والموت خلق
غيره، وهذا هو المقصود في بيان
أمير المؤمنين (عليه السلام).

(٣) الوعظ بالمستقبل:

المستقبل هو شغل الإنسان
الشاغل في الحياة ويجب أن يعرف
ما يجري له ومن هذا ينطلق الواعظ
الحكيم إلى استحضار المستقبل
اليقيني الذي غفل عنه السامع، كما
قال (عليه السلام):

«وَاعْلَمُوا أَنَّ بَحَارَكُمْ عَلَى الصَّرَاطِ



(على الصراط)، والبقية عطف على المجرور، إذن مسيركم ومروركم سيكون من مزالق الصراط وهي محل الزلق يقال: زلقت تزلق القدم زلقا زلت ولم تثبت^(٢٧).

وهذه الصور المخيفة أراد بها أمير المؤمنين (عليه السلام) تفريع القلوب عن الذنوب لتتقي قال: (اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ)، وهي غاية الواعظ الحكيم، ولكن أراد أي تقوى؟ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ، وهو ذو العقل أو ذو العقل الخالص^(٢٨).

ثم بيّن عليه السلام من هو اللبيب ذو العقل الخالص الذي ينفعه التصوير المخيف عن أهوال الصراط هو من «شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وَظَلَّفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ وَأَوْجَفَ الذُّكْرُ بِلْسَانِهِ وَقَدَّمَ الْخَوْفُ لِأَمَانِهِ وَتَنَكَّبَ الْمُخَالِجُ عَنِ وَضَحِ السَّيْلِ»

وَمَزَالِقِ دَخْضِهِ وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ نَوْمِهِ وَظَلَّفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ وَأَوْجَفَ الذُّكْرُ بِلْسَانِهِ وَقَدَّمَ الْخَوْفُ لِأَمَانِهِ وَتَنَكَّبَ الْمُخَالِجُ عَنِ وَضَحِ السَّيْلِ وَسَلَكَ أَفْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ وَلَمْ تَفْتِلُهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ...»^(٢٥).

وعظ بالمستقبل سامعه المتطلع إلى معرفة المجهول الذي أمامه، ليخاف من المجاز الصعب وفصل فيه بفواصل بليغة وأعلموا أَنَّ مجازكم على الصِّراطِ وَمَزَالِقِ دَخْضِهِ وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ، اعلّموا: فعل أمر لحصول شيء في المستقبل، والمجاز إما مصدر ميمي أو اسم لمكان الجواز، من جاز يجوز الموضع وبه سار فيه وقطعه^(٢٦)، وكلمة مجاز: اسم (أَنَّ) وخبرها الجار والمجرور

وَسَلِّكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى التَّهْجِ
الْمُطْلُوبِ وَلَمْ تَقْتُلْهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ».

التفكر في أمر المستقبل المخيف
شغل قلب اللبيب وصرفه عن
كل صارفات الغرور التي تقعد
به عن الآخرة، رأينا أن الصورة
الوعظية المستقبلية كيف تصنع من
الإنسان اللبيب متّعظاً اجتمعت فيه
الخصال المنجية بعدما علم بالمخاطر
والأهوال التي تنتظر الإنسان
المنحرف فانبعثت فيه الهمة واتقى
تقيّة اللبيب العامل الذي جرت
التقوى على جوارحه.

٢- الوعظ والحكمة بحسب
الدائرة والموضوع:

(١) الأنفسي:

تتجلى علاقة الباطن بالظاهر،
والداخل بالخارج، في عملية إصلاح
الإنسان لنفسه وسلوكه بأداء ما
كلفه الله من أوامر ونواهٍ، الذي
سيكون باعثاً نفسياً لمنعه من

المعاصي التي بدورها ستنعكس في
أسلوب التعامل مع الآخرين وهذا
ما يشير إليه الإمام (عليه السلام) في
القصار من كلماته بقوله:

«مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ
اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ أَصْلَحَ
أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ
وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ
عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ» (٢٩).

فالقضية شرطية إذا تحقق الشرط
وهو أن يكون للإنسان واعظ باطني،
تحقق الجزاء وهو حفظ الله للإنسان
من السقوط في مهاوي الانحراف.

ومن أجلى صور الوعظ النفسي
ما ذكره الشريف الرضي، في قصار

الحكم وحذف مقدمته من خبر
ضرار بن ضمرة الكناني أو الضبابي
وبعدما نذكر الحكمة من النهج
نأتي بالخبر كاملاً لأنه يعطي صورة
واضحة عنها قال الرضي:

"وَمَنْ خَبَرَ ضَرَارَ بْنَ حَمْزَةَ الصَّبَّائِيِّ



تَشَوَّقَتْ أَيِ اشْتَدَّ شَوْقُكَ لِي وَمُؤَدَاهُمَا
واحد.

(٢) الوعظ الفردي:

تارة يكون للواعظ الحكيم
شخص ذو قرابة نسبية أو قرابة
روحية، فيعصر له الواعظ خلاصة
الحياة ويعطيه خالص الحكمة وزبدة
المخض بصورة وعظية شفوية أو
مكتوبة، مع النظر إلى الآخرين،
فيكون الخطاب ظاهراً متوجهاً للفرد
وهو كذلك يرمي لوعظ الآخرين.
من شواهد وصية الإمام أمير
المؤمنين لولده الإمام الحسن (عليهما
السلام)، كتبها إليه بحاضرين عند
انصرافه من صفين:

«مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ الْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ
الْمُدْبِرِ الْعُمَرِ الْمُتَسَلِّمِ [لِلدَّهْرِ
الذَّامِ] لِلدُّنْيَا السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمُتَوَسِّ
وَالظَّاعِنِ عَنْهَا عَدَاً إِلَى الْمُؤَلُودِ الْمُؤَمِّلِ
مَا لَا يُدْرِكُ السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ
هَلَكَ غَرَضِ الْأَسْقَامِ وَرَهْنَةِ الْأَيَّامِ

عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَمَسْأَلَتِهِ لَهُ
عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣٠).

فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ
وَقَدْ أَرَحَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ وَهُوَ قَائِمٌ
فِي مَحْرَابِهِ، وَالسُّدُولُ هِيَ الْأَسْتَارُ^(٣١)،
والمقصود أن الليل أظلم قابض
عَلَى حَيَاتِهِ يَتَمَلَّمُ تَمَلُّمَ السَّلِيمِ،
والقبض على اللحية إنما يكون لمن
يريد التفكير والتأمل: التَّحَرُّكُ،
والسليم: الملدوغ من حية، ونحوها،
سمي بذلك تفاعلاً، كما تسمى
الصحراء بالمفازة^(٣٢)، «وَيَبْكِي بُكَاءَ
الْحَزِينِ وَيَقُولُ: يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكَ
عَنِّي أَبِي تَعَرَّضْتَ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتَ لَا
حَانَ حِينُكَ هَيْهَاتَ غُرِّي غُرِّي لَا
حَاجَةَ لِي فِيكَ قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لَا
رَجْعَةَ فِيهَا فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ وَخَطْرُكَ
يَسِيرٌ وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ آه مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ
وَطُولِ الطَّرِيقِ وَبُعْدِ السَّفَرِ وَعَظِيمِ
الْمُؤَرَّدِ» وروي تشوّفت أي بدوت
من علو وترينت لي وتطلعت^(٣٣)، أو

وَرَمِيَّةُ الْمَصَائِبِ...» (٣٤).

ومن كان في أيامه الأخيرة كانت

الدنيا مدبرة عنه وجهوج الدهر
عتوّه، كأن الدهر فرس جامحة عاتية،
والآخرة مقبلة: أي قريبة؛ لأنّ عمره
يوشك أن ينتهي، وفي كل هذا ما
يصرف الإنسان عن الناس ويشغله

بنفسه، غير أنّه وجد ولده بعضاً منه
قال: "وَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ
كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ
أَصَابَنِي وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي
فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ
نَفْسِي"، فمثلهما قال (عليه السلام) في
صفة المؤمن: فَلَا يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا
وَمُسْتَزِيداً لَهَا^(٣٦)، كذلك يهّمه أمر
ولده.

(٣) الوعظ الاجتماعي:

إذا كان الإنسان مستقيم الطريقة
بصيراً حكيماً شقيقاً ولا سيّما
الإمام المعصوم، لا يمكنه أن يكون
منعزلاً عن المجتمع فهو يحمل
هموم الآخرين، قال تعالى في صفة

فهنا يتوجه الإمام (عليه السلام)
إلى الفرد المقصود وهو ولده الإمام
الحسن (عليه السلام) بخطاب
وعظي حكيم، في كل فقرة منه وقفة
تأمل.

ومن الواضح أن الإمام (عليه
السلام) لا يقصد اتصاف الإمام
الحسن (عليه السلام) بهذه الصفات
على وجه المصداق الخارجي، بل
هي موجهة للإمام ظاهراً، ويراد
بها غيره من الناس، والمعنى يتعدى
لغيره^(٣٥).

قال بعد سرد صفات الموعوظ،
المخاطب ظاهراً، أنّه لم يكن بصدد
الانشغال بالناس الآخرين فله شغل
بنفسه «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فِيهَا تَبَيَّنَتْ مِنْ
إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَجُجُوحُ الدَّهْرِ عَلَيَّ
وَإِقْبَالُ الْآخِرَةِ إِلَيَّ مَا يَزَعْنِي عَنْ ذِكْرِ
مَنْ سِوَايَ وَالْاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي» إذ
الدنيا مدبرة عنه وهو في آخر عمره،



الرَّابِحِينَ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر ٣]، فالتواصي يندرج تحت الوعظ والإمام هو الواعظ والداعي إلى الله بإذنه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب، ٤٦].

أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ [بُأَمِّهِ] بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ» (٣٧).

(الحذاء) السريعة، ومن الناس من يروى جذاء بالجم والذال أي انقطع خيرها ودرّها و(الصّباية) بضم الصاد المهملة بقية الماء في الإناء و(الاصطباب) افتعال من الصّب وهو الإراقة (٣٨)، و(أبناء الآخرة، أبناء الدنيا) كل شيء عرف بشيء ونسب إليه فيقال هو ابنه، قال الكمي:

هذه الصفات تحتم على الإمام (عليه السلام) أن يسدي إلى المجتمع نصيحته ويعظهم وعظاً مرشداً هادياً، كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

بَكَ اجْتَمَعَتْ أَنْسَابُنَا بَعْدَ فَرْقَةٍ

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ اتَّبَاعُ الْهُوَى وَطُولُ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتَّبَاعُ الْهُوَى فَيُضِدُّ عَنِ الْحَقِّ وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَتْ حَذَاءً فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اضْطَبَّهَا صَابُهَا أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلِّ مِنْهَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ

فَنَحْنُ بَنُو الْإِسْلَامِ نَدْعَى وَنَنْسَبُ» (٣٩)

وَكُلُّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

قِيلَ إِنَّ كُلَّ وَلَدٍ يَدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْسُوباً إِلَى أُمِّهِ فَيُدْعَى الْكَفَّارُ بِأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَيُدْعَى الْمُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ الْآخِرَةِ، وَقِيلَ الْأَمُّ: الْأَصْلُ وَالْمَأْوَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾



..... د. السيد حميد الجزائري / د. محمد عشايري منفرد / مهدي الساري

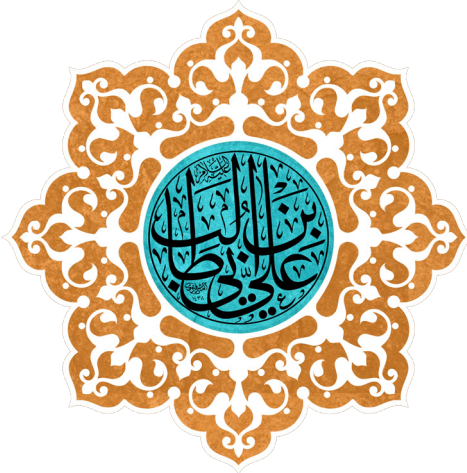


[القارعة، ٩]. أي مأواه، فقله: يمكن الاستغناء عن كل واحد منهما. سيلحق بأمه، أي بمأواه، وقيل: أم القوم رئيسهم أي كل امرئ سيلحق برئيسه^(٤٠).

خاتمة البحث ونتيجته:

نستنتج مما مضى أربع نتائج:

١. للخطاب الوعظي الحكمي في نهج البلاغة عناصر رئيسة وفرعية.
٢. الخطاب الوجداني العاطفي والخطاب العقلي هما العنصران الرئيسان للوعظ والحكمة في نهج البلاغة، وهما بالغ الأهمية، ولا تنقسم إلى ثلاثة: النفس والشخص الواحد والمجتمع، والخطاب الوعظي لهم تارة يكون حقيقة وأخرى مجازاً، بمعنى أن يكون المتلقي شخصاً واحداً ويُراد به غيره.



الهوامش:

١٤٦.

- (١) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج ٦ ص ١٢٦.
- (٢) الفراهيدي، الخليل، العين، ج ٢ ص ٢٢٨.
- (٣) الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج ٢ ص ٤٣٨.
- (٤) الأنصاري، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢ ص ١٤٠.
- (٥) الزبيدي محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ١٣، ص ١٥٢.
- (٦) لجنة، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٦٣١.
- (٧) الشريف الرضي، محمد، نهج البلاغة، ص ١٦٤.
- (٨) شمس الدين، محمد مهدي، حركة التاريخ عند الإمام علي عليه السلام، ص ٤٨.
- (٩) أمين، أحمد، النقد الأدبي، ص ٢٩-٣٠.
- (١٠) ابن الرومي، علي، الديوان، ج ٢ ص ٣٠.
- (١١) الشريف الرضي، محمد، نهج البلاغة، ص ٣٣٩-٣٤٠.
- (١٢) ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة، ج ١١، ص ١٥٣-١٥٤.
- (١٣) الشريف الرضي، محمد، نهج البلاغة ص ٢٧٠-٢٧١.
- (١٤) لجنة، المعجم الوسيط، ج ١ ص ٥٩.
- (١٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٧.
- (١٦) الخوئي، أبو القاسم، موسوعة الامام الخوئي، ج ١٣ ص ٥١.
- (١٧) الشريف الرضي، محمد، نهج البلاغة، ص ٣٩٣-٣٩٤.
- (١٨) المصدر نفسه، ص ٣٩٣-٣٩٤.
- (١٩) المصدر نفسه، ص ٣٩٣-٣٩٤.
- (٢٠) المصدر نفسه، ص ٣٥٢.
- (٢١) المصدر نفسه، ص ٧١.
- (٢٢) المصدر نفسه، ص ٧١.
- (٢٣) ابن بابويه، محمد، من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١٥٦.

البلاغة د. السيد حميد الجزائري / د. محمد عشايري منفرد / مهدي الساري

(٢٤) الطغرائي، الحسين بن علي، الديوان، (٣٤) الشريف الرضي، محمد، نهج البلاغة، ص ٣٠٦-٣٩١.

(٢٥) الشريف الرضي، محمد، نهج البلاغة، ص ١١١-١١٢. (٣٥) ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة، ١٦، ص ٥٣.

(٢٦) لجنة، المعجم الوسيط، ج ١ ص ١٤٦. (٣٦) الشريف الرضي، محمد، نهج البلاغة، ص ٣٩١-٣٩٢. (٢٧) المصدر نفسه، ج ١ ص ٣٩٨.

(٢٨) المصدر نفسه، ج ٢ ص ٨١١. (٣٧) المصدر نفسه، ص ٨٣-٨٤.

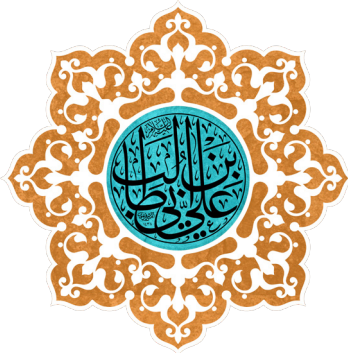
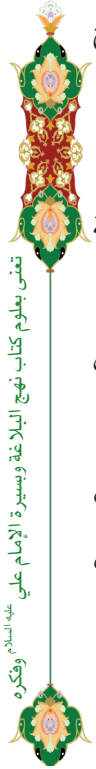
(٢٩) الشريف الرضي، محمد، نهج البلاغة، ص ٤٨٣. (٣٨) الخوئي، حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٩٩.

(٣٠) المصدر نفسه، ٤٨٠-٤٨١. (٣٩) الأسدي، الكمي، الديوان، ص ٥٢٥.

(٣١) لجنة، المعجم الوسيط، ج ١ ص ٤٢٤. (٤٠) البيهقي الكيذري، قطب الدين،

(٣٢) الشيرازي، محمد، توضيح نهج البلاغة، ج ٤ ص ٣٠٠. حقائق الحقائق في شرح نهج البلاغة ج ١،

(٣٣) لجنة، المعجم الوسيط، ج ١ ص ٥٠٠. صفحة ٢٨٧.



المصادر والمراجع:

الناشر: دار الفكر، ت ط: ١٣٩٩ هـ -

١٩٧٩ م.

٦. الأسدي، الكميت، الديوان، شرح

وتحقيق: محمد نبيل طريفي، الطبعة ١،

الناشر: دار صادر، بيروت، ت ط: ٢٠٠٠.

٧. أمين، أحمد، النقد الأدبي، مؤسسة

هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ت ط:

٢٠١٢ م.

٨. الأنصاري، ابن منظور، لسان العرب،

الطبعة ٣، الناشر: دار صادر، بيروت، ت

ط: ١٤١٤ هـ.

٩. البيهقي الكيذري، قطب الدين، حقائق

الحقائق في شرح نهج البلاغة، تصحيح:

عزيز الله عطاردي، الناشر: مؤسسة نهج

البلاغة، نشر عطاردي، ت ط: ١٣٧٥ هـ ش.

١٠. الجرجاني، علي بن محمد، كتاب

التعريفات، المحقق: جماعة، الطبعة ١،

الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت -

لبنان، ت ط: ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

١١. الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح

تاج اللغة وصحاح العربية، الطبعة ٤،

القرآن الكريم، كتاب الله المنزل على نبيه
المرسل.

١. إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات -

حامد عبد القادر - محمد النجار، المعجم

الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية،

الناشر: دار الدعوة، تركيا، ت ط: ١٤١٠ -

١٩٨٩.

٢. ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج

البلاغة، الطبعة ١، الناشر: مكتبة آية الله

المرعشي النجفي، قم.

٣. ابن الرومي، علي، الديوان، الناشر: دار

ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، لبنان، ت

ط: ٢٠٠٣ م.

٤. ابن بابويه، محمد، من لا يحضره

الفقيه، الطبعة ٢، محقق ومصحح: علي

أكبر غفاري، الناشر: مؤسسة النشر

الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم،

ت ط: ١٤١٣.

٥. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس

اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،



- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- دار العلم للملايين - بيروت، ت ط: ١٦. الشيرازي، محمد، توضيح نهج البلاغة، الناشر: دار العلوم للتحقيق ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٢. الخوئي، حبيب الله، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الطبعة ٤، المكتبة الإسلامية، طهران، ت ط: ١٣٢٤هـ ق.
١٣. الشريف الرضي، محمد، نهج البلاغة، تحقيق وتدقيق: صبحي صالح، الطبعة ١، قم، ت ط: ١٤١٤هـ.
١٤. شمس الدين، محمد مهدي، حركة التاريخ عند الإمام علي عليه السلام، الطبعة ٤، بيروت، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ت ط: ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
١٥. الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت. ت ط: ١٤٠٣هـ.
١٦. الشيرازي، محمد، توضيح نهج البلاغة، الناشر: دار العلوم للتحقيق والطباعة، لبنان - حارة حريك، ت ط: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٧. الطغرائي، الحسين بن علي، الديوان، الطبعة الثانية، الناشر: مطابع الدوحة الحديثة، تحقيق جواد العلي - يحيى الجبوري، ت ط: ١٩٨٦.
١٨. الفراهيدي، الخليل، العين، التحقيق والترتيب: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ت ط: ٢٠٠٣م.
١٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الطبعة ٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي، مكان الطبع: بيروت، ت ط: ١٤٠٣هـ.

